

وسائل إعداد الشباب كبرية

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ غنمى باشا

لم ترمش كل الشباب ومسائل تنظيمه وتوجيهه في عصر من العصور ماثيره في عصرنا من عناية واحتمام .

ومن حق مصر التي تستقبل عصرا جديدا أن تعلق على شبابها أهمية خاصة ، وأن تبذل جهودا عظيمة في سائر ميادين الحياة العامة لتبني حياتها الجديدة على أسس قوية صالحة ، وهي في ذلك أشد ما تكون حاجة الى جهود الشباب .

ولكن من بواعث الأسف الشديد أن نرى شبابنا يعاني كثيرا من الملل والأعراض التي يخشى أن تضار بها جهوده وأن تحول دون اضطلاعهم بالمهام القومية العظيمة التي يطلب منه أن يقوم بها .

وتأثر الشباب بهذه الملل والأعراض لا يرجع الى نقص طبيعي في مواهبه وصفاته ، ولكن يرجع أولا الى آثار الحكم المستبد الذي فرض على البلاد عصرا طويلا وطبع العقول والأرواح بطابعه السيئ ، ثم يرجع بعد ذلك الى الظروف الحاضرة التي تمنيتها الأمة بوجه عام ، وهي ظروف ترتبت من وجوه كثيرة على آثار الكفاح السياسي الطويل الذي حملت الأمة على خوضه طيلة عشرين عاما . فقد تغلغت هذه الآثار في جميع نواحي الحياة القومية وشملت سائر الطبقات . وقد ساهم الشباب في هذا الكفاح القومي بقسط محمود ولكنه تعرض من جهة أخرى لكثير من العوامل والمؤثرات الضارة التي كان لها أثر سيئ في تكوينه العقلي والخلقي .

والواقع أننا أمام نوع من الفوضى الشاملة يكاد يطفى على جميع نواحي الحياة القومية والسياسية والعقلية والاجتماعية . فأما الناحية السياسية فقد رأينا ما اتهمت اليه من خصومات وخلافات حزبية وشخصية لا نهاية لها ، وكيف عانت مصالح البلاد وما تزال تعاني من جراء هذه الخصومات المؤلمة . بل نخشى أن نقول إنها سوف تعاني منها طويلا اذا استمرت على حالها . وأما الناحية العقلية فقد رأينا كيف تأثرت بالمعاصف النيامية فسادت الفوضى في المدارس والمعاهد المختلفة ، وانهارت فيها دعائم النظام والطاعة ، وانصرف الطلاب عن التحصيل الى المظاهرات الصاخبة وأكثروا من التدخل فيما لا يعنهم ، وكيف اتجهت رغبة رجال السياسة

الى الاستفادة من تأييد الطلبة ومعاونتهم فاضطروا الى تمليةهم والتزول احيانا عند رغباتهم بما لا يتفق مع المصلحة والنظام . وكيف ضعف الأسانذة والنظار عن قيادتهم وردداهم الى الطريق السوى ، وهو ضعف خلقى ترتب على رغبتهم فى مجارة الظروف والأحوال . وكانت النتيجة المحتومة لذلك أن ضعف مستوى الطلاب العلمى والثقافى والخلقى بصورة يرئى لها . وأما الناحية الاجتماعية فمن الواضح أنها لم تكن بعيدة عن التأثير بهذا التيار الذى حرف أمامه كل شىء فاهترت أركان الأسرة ووهنت المبادئ الأخلاقية القومية وعفت التقاليد الصالحة وكثرت الآراء والمبادئ المتطرفة .

فتغاب البواعث والاعتبارات الشخصية على كل شىء فى الحياة العامة والخاصة ، وانهار نظم التعليم والتربية ، وانحطاط مستوى التفكير والثقافة ، وانحراف المبادئ والمثل الخلقية ، تلك هى العوامل الجوهرية التى يمكن أن نرجع إليها ما نعانى اليوم من اضطراب فى الحياة القومية ، وما نشهده من مظاهر الفوضى السياسية والاجتماعية والخلقية ، وتعذر قيام الحكومات المثلى التى تتجوزد من كل الاعتبارات الشخصية لتعنى بالصالح العام دون سواه وعجزها عن تحقيق الإصلاح المنشود مهما أخلصت فى النية وصدقته فى الغاية لأنها تصطدم دائما بهذه الفوضى الشاملة التى تأخذ عابها كل طريق صحيح للعمل المنتج المفيد .

لم يك بد من أن يتأثر الشباب — بفعل الوسط والظروف — بهذه العواصف وهذه الأعراض والظواهر السيئة كما تأثرت سائر طبقات الأمة ، فيفقد كثيرا من الصفات الحسنة التى كان يحلى بها .

على أن الشباب يقف اليوم فى مفترق الطرق وأمامه فرصة الاختيار والنهوض من هذا العثار العارض الذى جرفته إليه عوامل وظروف خاصة .

وعلى الشباب واجبات خطيرة تبدأ فى دور التكوين فى المدرسة وفى البيت وهى واجبات لا يعنى بها اليوم عناية كافية .

ففى دور التكوين ، دور التحصيل والدرس ، ينحصر واجب الشباب فى الإقبال على التحصيل بكل ما وسع ، واتهاز كل فرصة لزيادة معارفه وتوسيع ثقافته والتحلل بصفات الطاعة والنظام سواء فى المدرسة أو البيت .

ويمس أن نشير هنا إلى أهمية المطالعة الخاصة فى تكوين الشباب . وشبابنا مع الأسف قليل العناية بها مع أنها تفتح أمامه آفاقا واسعة من المعارف القيمة لا تتأتى له مع الاكتفاء بالقشور التى يتلقاها فى المدرسة . ولهذا نصصح للشباب أن يقبل فى كل أوقات الفراغ على مطالعة الكتب والأسفار المفيدة ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وإلى جانب الدرس والتحصيل المثمر يجب على الشباب أن يفتنوا بالناحية النفسية والخلقية عناية كبيرة فيروض نفسه على التحلى بصفات الرجولة والاستقلال في الرأي والاعتماد على النفس ورقة العواطف والمشاعر وهي الصفات التي لا بد منها لتكوين الإنسان الكامل المرزوق بما يجب لاقتحام ميدان الحياة بنجاح .

ويجب على الشباب من جهة أخرى فوق ثقتهم بنفسه أن يثقوا بأخوانه ومواطنيه وألا يندحروا في التضامن معهم في السراء والنساء ، وأن يروض نعمه على حب النظام وحسن التقدير والإنصاف واحترام القانون ، وهي الصفات الاجتماعية اللازمة لإنشاء مجتمع قوى منظم يتمتع المستقبل بقوى معنوية سليمة ويواجه الحوادث كآلة قوية متضامنة ، ويقوم على خدمة الوطن متحد الرأي بعيداً عن التناؤذ الذي يضر بصالح الوطن ويوهن قواه .

هذا فيما يتعلق بدور التكوين وهو دور يجب أن يلقى الشباب فيه من المسؤولين عن تكوينه في المدرسة وفي البيت كل عناية وكل إخلاص في التصحيح والتوجيه .

أما فيما يتعلق بدور الجهاد في الحياة العملية فإنه يلاحظ مع الأسف أن شبابنا يتقتمه اليوم كثير من الصفات الذهنية والاجتماعية لاقتحام هذا الميدان بنجاح . وهذا النقص في الأهلية لمواجهة الحياة العملية يرجع إلى العوامل والظروف التي بسطناها والتي كان لها أثر سيئ في تكوين الشباب المعاصر .

وهنا يجب أن نشير قبل كل شيء إلى ما نشعر به من ضعف الثقة وخيبة الأمل كلما فكرنا في الجيل الحالي ، وإلى أننا إنما نضع أملنا في الجيل القادم ، وهو الذي يجب أن نغني أشد العناية بتكوينه من الآن .

ولا بد لإنشاء مثل هذا الجيل من المبادرة إلى وضع خطط الإصلاح الشامل . ومن الواجب أن يبدأ هذا الإصلاح بدور التكوين . ولما كان المدرس هو أول صانع للنشء ، فمن الضروري أن نبدأ بإعداد المدرس الصالح للقيام بهذه المهمة الدقيقة ، وهذا هو أساس الإصلاح . والمدرس الصالح هو الذي يدرك خير الوسائل لتربية النشء وخير البرامج لتنقيتهم ، ويجب أن يفهم أن مهمته هي أن ينشئ رجالاً شجعاناً صادقين وأن يكون لهم قدوة في الخلق المثين والتفكير الصائب . ويجب من جهة أخرى أن تعادل النظم الدراسية والتعليمية الحاضرة التي ثبت عدم صلاحيتها من الوجهة العملية تعديلاً يتفق مع روح العصر ومقتضياته وما يزيد في مقدرة الشباب على مواجهة الواقع حين النزول إلى ميدان الحياة العملية ، وهذه مسألة قديمة أثيرت مراراً ولم تلق حتى اليوم مع الأسف علاجاً ناجحاً .

والشباب لا يكاد يغازر مقاعد المدرسة ويحصل على إجازته حتى يعتقد أنه طوى مراحل التحصيل ولم يبق عليه إلا أن يقتطف ثمرة الدرس دانية سائفة فلا يلبث أن تصدمه الحقائق

المرّة ونفت في عزمه وفي آماله . وهذه أكبر غلطة يقع فيها الشباب . والواقع أن الجهاد الحقيقي إنما يبدأ بعد الانتهاء من الدرس ، والدرس في ذاته ليس غاية وإنما هو وسيلة فقط . ومن ثم فإنه يجب على الشاب بعد مغادرة المدرسة أن يستمر في التحصيل والاطلاع وألا يترك فرصة إلا اتهمها للاستفادة من المعارف والتجارب النافعة .

ويذنب أن يتعزذ الشاب من عواطف الأناية فلا يقصر جهوده على تحقيق منافعه الخاصة ، بل يجب أن يكون عضواً مفيداً في المجتمع ، وأن يعمل على نفع بني وطنه ، وألا يدخر وسعاً في حذا السبيل . ومهمة الشباب في النفع والإفادة تبدأ في وقت مبكر جداً . فعلى الطلاب أن يبتثروا بين أهلهم ومواطنيهم من غير العارفين ما استطاعوا من المعلومات النافعة ويكون ذلك بالأخص وقت الإجازات الصيفية ، وفي القرية حيث يتفرق الطلاب وقت الصيف . والقرية أصلح مجال لهذه العناية المفيدة . ويجب على الشباب أن يفهموا أن هذه المهمة ، أعنى مهمة النفع والإفادة ، هي مهمة الحياة وأنها فرض واجب عليهم نحو وطنهم وامتهم .

وهنا تعرض مسألة دقيقة تزداد كل يوم تعقيداً وهي مسألة إحصاء الشباب عن مزاولة الأعمال الحرة . فاليوم يكاد هذا الإحصاء يكون عاماً ، ولا يزال معظم الشباب يتجهون منذ تخرجهم إلى التوظيف في الحكومة . وقد كانت هذه غاية التعليم المرسومة في وقت ما ، ولكن هذا الوقت انتهى من زمن بعيد ، وتحررت سياسة التعليم من أمثال هذه الاعتبارات . ومع أن المصالح الحكومية تضيق اليوم بموظفيها وقد أصبحت فرص الالتحاق بها محسورة في أضيق الحدود ، فإن تهافت الشباب على وظائف الحكومة ما يزال شديداً ، وهذه ظاهرة تبعث على أشد الأسف خصوصاً في الظروف الحالية التي تستقبل فيها البلاد عصراً جديداً نريد أن تعمل فيه على تدعيم استقلالها الاقتصادي ، ونرجو لذلك أن يشخص شبابها إلى آفاق جديدة وأن يتزل إلى ميادين الأعمال الحرة وأن يقبل على هذه الأعمال مسلحاً بالقناعة والمثابرة والرغبة في التقدم والنجاح . وقد أجمع الذين تناولوا هذا المشكل بالبحث ، على وجوب اصلاح نظم التعليم وجعلها أكثر اتفاقاً مع مقتضيات العصر والحياة العملية بعد أن ظهر أن النظم الحالية لا تكفي لتزويد الشباب بالمؤهلات العلمية والفنية اللازمة . على أنه يحق لنا من جهة أخرى أن نلوم الشباب المصري على هذا الإحصاء الشديد عن الجهاد في ميدان العمل الحر وعلى تمسكه ببعض المظاهر الشكلية التي لا محل للتمسك بها وعلى تأثره في ذلك بتقاليد الوسط والأسرة وما تذهب إليه من تفضيل العمل في الحكومة واعتباره أشرف وأرقى من الوجهة الأدبية . والواقع أن كل عمل شريف مهما كان نوعه ومهما كانت ضآلة موارده ، خير من البطالة في انتظار الوظيفة الحكومية ، بل وخير من العمل الحكومي ذاته وهو في غالب الأحيان عمل آلى ليس فيه ما يرقى الذهن أو يشهد العزيمة . ويجب أن يفهم الشباب أن التاجر الشريف أو الصانع الماهر أو العامل المجد ليس أقل أهمية أو إنتاجاً من الموظف الكفء وأن هؤلاء جميعاً سواء

في بناء المجتمع وفي خدمة البلاد . بل قد يكون التجار أو البدال أو صاحب أى حرفة أكثر فائدة وإنتاجا في بعض الظروف من موظف لا يعنى إلا بالأعمال الآلية أو التافهة، وأن المهن والصناعات والحرف كلها متكافئة من حيث التقدير الاجتماعى، وأن من أولتها أمر مشرف لا ينبغي الاستنكاف منه . أليس من المحزون حقا أن نرى جميع الشوارع الكبرى والأحياء التجارية في مصر والاسكندرية غاصة بالمناجر والحوانيت الأجنبية، وليس فيها من المتاجر المصرية الا القليل النادر؟ فالى متى تدوم هذه الحال المؤلمة؟

والخلاصة أن الأعمال الحرة ميدان خصيب ولها مستقبل زاهر، وقد حان الوقت ليغزو شبابنا هذا الميدان بعزم وأن يوطن النفس على تثبيت أقدامه فيه بعد أن حرم من التمتع بثماره ومزاياه عمرا طويلا، وأن يتدرج في ذلك بالشجاعة الأدبية والثقة بالنفس معرضا عن هذه المؤثرات والتقاليد البالية التي قتلت فيه روح الإقدام والمغامرة .

وقد بذلت الحكومة لدى الشركات الأجنبية بعض المساعى لقبول الشبان المصريين في وظائفها ولكنها لم تبذل جهودا كافية لمعالجة المسألة الأساسية وهي تقويم استعداد الشبان أنفسهم والعمل على تكوينهم تكوينا علميا وخلقيا يمكنهم من الكفاح المنتج، فلم تصالح نظم التعليم وبرامجه ولم تكن بإعداد المعلم الصالح أو هى تسير في هذا بخطوات بطيئة .

ولا بد لنا أيضا أن نلقت النظر الى مسألة هامة تفتى بها اليوم معظم الأمم المتحضرة عناية خاصة، وهى مسألة تنظيم الشباب وتنقيفه من الناحيتين الرياضية والمعنوية . فاما التنقيف الرياضى فلا جدال في أهميته كعامل في تقويم الأبدان والصحة العامة . والقول المأثور "العقل السليم في الجسم السليم" حقيقة خالدة لاشك فيها . وفي الميدان الرياضى وفي الجماعة الرياضية يتكون لدى الشباب حب النظام والانصاف والطاعة . والروح الرياضى هو الذى أمدّ الشعب الانجليزى بكثير من صفاته المتأثرة . بل إن فضيلة الانصاف اتى امتازت بها العقلية الانجليزية واتى يعبر عنها بعبارة "Fair Play" قد اشتقت من الرياضة معنى ولفظا . وقد بذل شبابنا في الميدان الرياضى جهودا لا بأس بها . ولكن هذه الجهود يتقصمها التنظيم والتوجيه الصالح . وقد تحدثت عن ذلك بإفاضة في كتابي "الانجليز في بلادهم" وعلى هامش السياسة" ولكن الذى نقصده بالإشارة هنا هو وجوب تنظيم التنقيف الرياضى على مثال قومى أوسع وأعم وذلك طبقا للدائح وبرامج خاصة تناول طوائف الشباب في مختلف المراحل وتجربى تحت ارشاد مستنير منظم، ويقصد بها الى حشد الشباب في الفضاء الواسع والهواء الطلق والشمس الساطعة وترويضه على الحياة النقية الخشنة والرجولة الكاملة والاعتماد على النفس، وبذلك يتسنى لنا أن نخلق من شبابنا رجالا أقوياء يستطيعون مواجهة الأخطار والمسئوليات والدفاع عن الوطن عند الحاجة . وقد أدت هذه السياسة الرياضية الى نتائج باهرة في الأمم التي عنتت بها إذ أخرجت جيلا يتمتع بكثير من الصفات والمزايا البدنية والعقلية .

وأما التنشيف المعنوى فلا يقل أهمية عن التنشيف العقلى والرياضى . وهو يجرى معها جنباً الى جنب . والقصد منه توجيه الشباب من الناحية التهذيبية والأخلاقية وجهة صالحة وخصوصاً فى هذا الطور الذى يتعرض فيه الشباب لأخطار ومفاسد لانهاية لها . والواقع أن الخلق المتين فى كثير من الأحوال أصلح وأرق من علم أو ذكاء لا يدعمه الخلق الفاضل . وهذه حقيقة مأثورة وتبدو بتوسع خاص فى الخلق الانجليزى . ففى انجلترا يفضلون الخلق على الذكاء ، ويفضلون أن يكون السياسى رجلاً نزيهاً متين الخلق على أن يكون ذكياً بلا خلق قويم . ومعظم الساسة الانجليز الذين تولوا الزعامة والقيادة فى العصر الأخير بل فى جميع العصور كانت المزايا الأخلاقية تتفوق فيهم على أية مزينة عقلية أو علمية . والذكاء وحده لا يكتفى اذا هو لم يدعم بالخلق المتين بل إنه ليندوسراً اذا اقترن بضعف خلقى . وائس من الضرورى دائماً أن يثير الذكاء المفرط تقديراً و إعجاباً ، فمثل هذا الذكاء العاطل عن الخلق أجدر بأن يثير الشك لأنه يمد صاحبه بمقدرة خاصة على قلب الحقائق وفقاً لهوائه . وخير أن يكون السياسى أو الوزير أو القاضى صاحب خلق ونزاهة من أن يتمتع بمثل هذا الذكاء الخطر . واذن فمن الواجب أن نغنى قبل كل شئ بتدعيم الناحية الخلقية فى الشباب فهى دون غيرها كفيلة بأن تجعل منه قوة عظيمة وتعدده لتولى المسئوليات والمهام القومية الخطيرة بكفاية ونجاح .

ونرى أخيراً أن تشير الى موقف الشباب من السياسة وهى مسألة لها اليوم خطرها ويجب أن نفرق هنا بين أمرين : أولهما اهتمام الشباب بالمسائل القومية والشؤون العامة ، وهو أمر لا غبار عليه ، فمن حق الشباب بل من واجبه أن يعنى بهذه الشؤون ، وعلى الشبان أن يشتغلوا بالأخص بالمسائل الاجتماعية والثقافية . مثال ذلك أن يقوموا فى أوقات الفراغ بالدعاية الصحية ونشر مبادئ النظافة والدعوة الى مساعدة الفقراء والرفق بالحيوان ومعاودة الأعمال والجمعيات الخيرية . وفى ومع الفتيات أيضاً أن يقمن بدور هام فى خدمة أعمال البر والاحسان .

والأمر الثانى هو اشتغال الشباب فعلاً بالسياسة وخوضه مماركها . ولا بد لنا من القول بأنه لا يسوغ للشباب مادام فى دور التحصيل والتكوين أن ينزلق الى معتزك السياسة الحزبية . وهنا لا يسعنى الا أن أكرر ما سبق أن قلته فى كتابى "على هامس السياسة" وهو أن استعانة بعض رجال السياسة بالتلاميذ فى ترويض سياستهم ، إنما هو شر مستطير وإفساد للتلاميذ أى افساد ، فهو يدخلهم فى منازعات لا شأن لهم بها ، ويعودهم عادات مستهجنة واجبنا أن نسعى فى اصلاحها وانحراج شباننا من بؤرتها . وكل وقت يضيحه رجال السياسة على التلاميذ فى هذا السبيل هو وقت كان يجب أن يقضيه التلاميذ فى التعلم . ثم إنه يكون من نتيجة اتمام التلاميذ فى السياسة الحزبية أن نعودهم عادة توقع الفائدة من معهم ، فاننا ننجح الحزب الذى عاونوه توقعوا منه أن يدفع لهم ثمن مساعدتهم ، وكل هذا افساد لأخلاق شبان نريد أن نصالح من شأنهم وأن نزيهم على الأخلاق الفاضلة ليكونوا فى المستقبل عماد الأمة ومطمح آمالها .

لا مانع يمنع التلاميذ، وخاصة من وصلوا منهم الى الدراسات العالية، من الاشتغال بمسائل بلادهم، بل يجب تشجيعهم على هذا، ولكن يجب ألا يشتغلوا بالسياسة الا في المسائل الوطنية القومية التي تهتم المصريين جميعا . أما دخولهم في المناقشات الحزبية والمجادلات القائمة بين رجال السياسة التي تتحول دائما في النهاية الى مشاحنات شخصية لا دخل للوطن أو المصلحة العامة فيها فإضاعة لوقتهم وتعطيل لدراساتهم . هذا عدا ما قدمنا من الأخطار الخلقية التي يتعرضون لها .
والخلاصة أنه أجدى على الشباب أن يعنى بالتحصيل المستمر من أن يقحم نفسه في السياسة الحزبية ، وأجدى على الأمة أن تظفر بشباب مثقف حسن التكوين يكون فيما بعد أقدر على خدمتها ، من شباب شغلته عواصف السياسة وعكرت عليه صفو التحصيل والإجادة ، وهذه حقيقة نرجو أن يقدرها شبابنا كل التقدير ، فالوطنية المستندة تقوم على النظام والطاعة وقيام كل مواطن بالواجب الذي خصص له .

على أن كل هذه الواجبات والنواحي الجدية التي يجب أن يتوفر الشباب على الأخذ بها لا تمنع مطلقا أن يطاق الشباب العنان لسجيته المرححة التي تلازم سنه وطبيعته . فالمرح مهم في تكوين نفسيته أهمية الجلد والرصانة ، بل هو ضرورة اجتماعية ورياضة عقلية يجب أن يخصص الشباب لها شطرا من وقته يرخ فيه ذهنه وأعصابه، ويأخذ بقسطه من المرح المباح ووسائل التسلية البريئة كالموسيقى والتثيل والسيناتا وحفلات السمير اللطيف وما إليها . ففى ذلك كله ما يهذب مشاعره ويصقل ذوقه . وتبنى الجامعات الانجليزية عناية خاصة بأن تهيئ للطلاب فرصا كثيرة للهو والتسلية ، فتبيح لهم إقامة الحفلات الموسيقية والتمثيلية في الأندية الجامعية وتشجعهم على اقامتها . ومن مزايا الخلق الانجليزي البارزة أنه يجمع بين الرصانة وحب الدعابة والمرح ، وتبدو أهمية هذا المزيج في أوقات الشدة ، حيث يعاون على تبديد الكآبة والترويح عن النفس ، بل إن الخطب والتصريحات السياسية الخطيرة لا تخلو أحيانا من دعابة أو نكتة مستمحة تدخل السرور والبهجة على قلوب السامعين .

ولابأس أن أقص هنا بهذه المناسبة حكاية فكهة قرأتها أخيرا، وحى صورة ظريفة من مسرح الشباب الانجليزي ودعابته . وبخاصة لأن برنارد شو سخّر من كل الناس وهزأ بجميع الآراء، فقد خلا منصب الصيد في جامعة سنت اندروز في اسكتلندا ، وقد جرت العادة بأن ينتخب عمداء الجامعات الانجليزية من بين أكابر رجال السياسة والأدب ، فرأى فريق من طلاب هذه الجامعة مداعبة الكاتب المسرحي الشهير برنارد شو، وكان يومئذ في رحلة في إيطاليا، فأبرقوا إليه أنهم يرشحونه لمعادنة جامعتهم ، فردّ عليهم قائلا : إنه بحث الموضوع ورأى أن المثلة الصغيرة المشهورة شيرلى تمبل هي أصلح من يتولى هذا المنصب . فأبرق إليه الطلبة قائلين : إنهم فكروا في الأمر ورأوا حقيقة أن شيرلى تمبل أصلح منه لتولى المنصب، ولكنها اعتذرت بكثرة أعمالها وأنها هي التي نصححت لم بترشيحه .

فهذا مثل ظريف من دعاية الشباب الانجليزى التى تبعث الالبسامه الى الشفاء دون ان تثير اى استنكار . وهؤلاء الشباب انفسهم هم الذين متى حان وقت الجدل انقلبوا رجلا اشداء مستعدين لتلبية دعاء الوطن .

ولقد حدث ان نقابات العمال فى انجلترا اعلنت الاعتصاب العام فى سنة ١٩٢٤ فتعطلت وقتئذ جميع طرق المواصلات البرية والبحرية فى أنحاء البلاد على الأثر ، كما انقطع تيار النور ونضبت مياه الشرب ووقفت حركة التوين فى جميع المدن ، وأصاب الأعمال جميعا شلل عام عرض الدولة لأشد الأخطار . ولقد أصرت حكومة المستر بلديون التى كانت فى الحكم إذ ذاك على عدم إجابة مطالب العمال ، فساءت الحالة واشتد الخطر . عندئذ تقدمت طلبه بالامعات وتلاميذ المدارس وتطوعوا بعشرات الألوف للقيام بجميع ما يطلب منهم من أعمال المعتصين . ولم تمض ثلاثة أيام حتى كان جميع سائق أوتوبيس النقل وعربات الأغذية وكلمسى الشوارع وعمال النور والمياه من هؤلاء الطلبة ، وكانوا جميعا يؤدون أعمالهم فى جد واهتمام ونظام . واستمروا على ذلك أياما حتى انتهى الاعتصاب تحت تأثير السخط العام ، وعاد العمال ولم يتظفروا بشيء . هذا هو الشباب الانجليزى فى دعايته وجده .

ويقينى أن روح الدعاية والمرح يجب أن تأخذ مكاتها فى نفوس شبابنا . ولكن يجب ألا يظنى من زل على جده فلكل شيء وقت . فليكن شبابنا لا رصينا مكتئبا ولا هازل لا يفرطنا ولنجتمع بين الناحيتين مع الابتعاد عن الطرفين مزايا نفسية واجتماعية لها قيمتها .

نلك طائفة من الشؤون التى تتعلق بواجب الشباب ووسائل إعداده وتكوينه .

ولقد أشرفنا فيما تقدم الى ضعف الأمل فى الجيل الحالى . وتزيد هنا أنه مادامت السياسة تطفى على كل شيء والساسة لا يفكرون قبل كل شيء الا فى أحزابهم وأنصارهم ومصالحهم الحزبية ، فان البلاد لا يمكن أن تنهض فى ظل هذه الفوضى المتغلغلة فى جميع الشؤون ، ولا أمل لنا أن تظفر برقى سريع أو اصلاح ناجع ، وقد طالت هذه الحالة ونحسب أن تدوم طويلا ، وكل أملنا منحصر فى تحسين الجيل الحالى وتحسين عقليته وتوجيهه ثم تكوين جيل جديد الى طريق الخير العام .

وقد حرصنا على أن نخاطب الشباب والمسئولين عن تكوينه بمنتهى الصراحة ، لأن الصراحة سبيل الحقيقة وسبيل كل إصلاح .

ولذا نرجو أن تجد كلمتنا منفذا الى قلوب الشباب الغضة المغمسة بالاخلاص والحب لصرفيقوم كل بواجبه نحو نفسه ونحو أهله ونحو عشيرته ونحو الوطن .

حافظ عفيفى